

وقفة تعريفية باللغة العربية ونشأتها وخصائصها وأهميتها .

تقسم أصول اللغات بحسب مصادرها على قسمين وهي :

1\_ اللغة السامية نسبة إلى سام بن نوح .

2\_ واللغة الحامية نسبة إلى حام بن نوح .

وهذا الترسيمة جاءت على اثر الدراسات اللغوية لعلماء اللغة لطبيعة الأجناس والفصائل اللغوية في العالم, وما نعنى به في هذا الموضوع هو اللغات السامية , وأول من أطلق عليها هذه العنونة هو اللغوي الألماني (شلوتسر) عام 1781 م .

وفد توزع الوجود الديموغرافي للسكان الناطقين باللغة السامية في الجزيرة العربية بين اليمن والحبشة وبلاد الشام والعراق .

فالشعوب التي استوطنت الجنوب والجنوب الغربي من الجزيرة جاءت منطوقاتها اللغوية تحمل الفصائل الآتية : (اللغة العربية والسبئية والحبشية والمعينية) في حين تسنمت الكنعانية والآرامية سنام القسم الشمالي الغربي من الجزيرة والتي تفرعت عنهما الفينيقية والعبرية والسريالية .

وتعد اللغة العربية هي الأقرب للغة الأم من حيث احتفاظها بميزات فاقت نظيراتها من التشجيرة اللغوية التي تفرعت عن السامية الأصل فقد امتازت اللغة العربية بكثرة أصواتها واتساع تصاريفها لما فيها من خصائص ( القلب, والتضاد, والترادف, والنحت, والاشتقاق ) فضلا عن اتساع مفرداتها أو ما يطلق عليها (المونيمات) من خلال ذكر الاسم الأصل ومجاورته لألفاظ أخرى تعني الاسم نفسه إلا انها تخرج لصفات غابت عليه سواء أكانت تلك الغلبة شكلا أو مزية للون أو لسرعة اتصف بها .

وقد ذهب فريق من المؤرخين ودارسي اللغة العربية إلى أن أول من تحدث بها هو نبي الله إسماعيل ع . في حين ذهب آخرون إلى أن نبي الله إسماعيل هو أول من كتب بها أما النطق بلسانها فأنها ابعدها من ذلك بكثير ومنهم من يسندها إلى زمن آدم فيجعلها لغة آدم في الجنة أما بعد مجئ الإسلام , وأخذها البعد الإيماني والفلسفي والاعجازي إذ إنها جاءت قالبا لغويا ومعنويا حمل تشريعات وتبليغات وإحكام العبادات بشكل إعجازي فكان القرآن الكريم معجزة النبي (ص) منزلا بلسان عربي مبين تصديقا لقوله تعالى : " لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين " .

ومعنى إطلاق الوصف بلفظة مبين إي انه لسان موضح لكل شي من العلوم والإسرار الكونية والخلقية والسلوكية والتنظيمية حاملا في طياته دقائق إسرار الخلائق التي تنفتح مستغلقاتها لأولي الأبواب والراسخين في العلم , من جانب وانه جاء بنطق واضح للحروف غير مشتمل على عيوب اللسان من جانب آخر .

فجاء على لسان قريش كونه لسانا عربيا فصيحاً مبيناً خالياً من عيوب اللسان ومما كان سائداً في لسان القبائل العربية ومثالها ما يأتي :

\_\_ العجعة : وهي إبدال الجيم مكان الياء مثالها (مفردة ساعي ينطقونها ساعج) .

\_\_ العننة : وهي إبدال الهمزة عينا مثالها ( أمان يقلبونها عمان )

\_\_ الكشكشة : يجعلون الشين مكان الكاف مثال ذلك : منك ينطقونها منش .

\_\_ القطعة : وهو قطع بعض أحرف الكلمة مثال ذلك في النداء : يا أبا طا يقصدون بها أبا طالب .

\_\_ الوتم : وهي قلب السين تاء مثال ذلك السكينة ينطقونها التكنية .

\_\_ الطمطمانية : إبدال اللام ميما : الرجل ينطقونها امرجل .

وغير ذلك لا يتسع المقام لذكرها جميعا .

ومن خصائص العربية :

\_ الإعراب : وهو تغيير الحالة النحوية للمفردة بحسب العوامل الداخلة عليها

\_ الأصوات : بمعنى أن لكل حرف من هذه الحروف مخرج صوتي يتناسب مع مقتضيات المعنى مثال الاستعلاء والشدة والرخاوة والجهر والهمس والانفتاح والإطباق واللين والغنة إلى غير ذلك .

\_ التعريب : وهي معاملة المفردات وصياغتها على أبنية وأوزان اللغة العربية .

\_ سلامة التراكيب وتجويد المعنى فلكل دال مدلوله مثال ذلك : التفريق بين قعد وجلس فالقعود إن كان واقفا والجلوس إن كان مستلقيا .

فضلا عن الاشتقاق والتوليد والنحت والإيجاز وتفريقها بين التذكير والتأنيث والترادف والتضاد والمشارك اللفظي بمعنى مفردات تشترك في لفظ واحد وتختلف في المعنى مثل العين فهي عين الإنسان وعين الماء والعين الحسد وغير ذلك والجرس الصوتي أو ما يسمى بالنبر وخاصة الجرس الموسيقي لأصوات الأحرف في المفردة الواحدة متأتي من ائتلاف الأحرف فيما بينها أو نفورها فاستحسننت ما اتفق واستهجننت ما تنافر .

درست اللغة العربية وظواهرها من قبل علماء ونقاد قدماء ومحدثين بعد إن قعدوا قواعدها على مستوياتها المعجمية والصرفية ومستوياتها الصوتية والبلاغية .

فمنهم من ذهب إلى ترسيمة أحوالها نحويا ومنهم من انكب على دراسة ظواهرها الصوتية ومنهم من عجم المعاجم لبيان معانيها وذهب آخريين إلى دراستها فنيا فتعمق في دلالاتها المتولدة من فضل صياغتها بلاغيا وتخيليا على أساس بنائها الشكلاني أو المضموني واستعمال الاستعارة والمجاز والكناية والطباق والتشبيه والإيقاع الموسيقي المتأتي من الوزن

والقافية أو من ائتلاف الحروف وانسجامها في مخارج تصويتاتها ومن  
ابرز هؤلاء العلماء والنقاد من القدماء :

- أبو الفتح عثمان بن جني : من اشهر علماء النحو والإعراب ولد في  
عام 322 هـ من اشهر مؤلفاته كتاب ( الخصائص ) في اللغة .
- أبو الأسود الدؤلي: وهو عالم من بطون كنانة واسمه ظالم بن عمرو  
الدؤلي وهو أول من نقط المصاحب ووضع أبوابا لبدايات تععيد  
قواعد النحو مثالها في ذلك مسائل موضحة للفروقات بين التعجب  
والاستفهام وبأيا للمضاف والفاعل والمفعول ولأدوات النصب  
والجرو ميزها عن تلك التي اختصت بالرفع وقد نسب علم النحو  
كذلك من حين اجتراح التسمية لحادثته المشهوره بحسب ما تذكره  
المصادر مع الإمام علي ع السلام لبدايات وضع قواعد النحو.
- سيبويه : عالم في النحو ولد عام 796 م وهو أول من فرش أرضية  
رصينة لعلم الإعراب ومن مشاهير مؤلفاته كتابه ( سيبويه في النحو ) .
- \_ الخليل بن احمد الفراهيدي: واضع علم العروض وأوزان الشعر ومقعد  
قواعدها .

صاحب كتاب إسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني واسمه أبو بكر عبد  
القاهر بن عبد الرحمن .

\_ صاحب الألفية في النحو محمد بن عبد الله بن مالك .

- ومن اشهر النقاد والأدباء وأصحاب الأخبار ابن قتيبة أبو محمد  
الدينوري وابن رشيق القيرواني صاحب كتاب العمدة في صناعة  
الشعر ونقده وابن سلام صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء .
- وإذا كانت اللغة العربية قد استأثرت بكل ذلك الاهتمام من التععيد  
والبحث والقياس والاستنباط والدراسات حتى وصلت بشكلها  
المعروف لنا في أمهات الكتب فحري بنا أن نعرض على دراستها من  
حيث بنيتها ونسيجها التكويني معتمدين في ذلك منهج الانتقاء

والمفاضلة في موضوعاتها النحوية أو الصوتية أو الإملائية مرورا  
بأنساق تعبيراتها الدلالية سواء أكان ذلك في مدوناتها الشعرية أو في  
فنونها النثرية .

والله من وراء القصد